كوثر
مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث

sila
صلة

تجربة الأمومة والأبوة
خارج إطار الزواج وإعادة إنتاج التفاوت بين الجنسين

Cofinancé par l'Union européenne

Enabel

aecid

تجربة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج
وإعادة إنتاج التفاوت بين الجنسين

مركز المرأة العربية
للتدريب والبحوث

، ص.ب. 105، 1003 حي الخضراء
تونس-الجمهورية التونسية
الهاتف : 511 790 71 216+ الفاكس : 611 773 71 216+
www.cawtar.org

cawtar@cawtar.org - info@cawtar.org
www.facebook.com/CenterofArabWomenforTrainingandResearch
www.youtube.com/@cawtarvid2796
x.com/cawtar_ong

تم إنجاز هذا البحث بدعم من مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوثر) وذلك في إطار مشروع صلة (Sila).

فريق العمل

إعداد : **فاطمة جرتيلة**

إشراف : **أ.د. سهام النجّار**

الملخص

نسعى في هذا المقال إلى تسليط الضوء على فئة من الفئات الاجتماعية التي كانت ولا تزال تُعتبر مهمشة ومنبوذة داخل المجتمعات، خصوصًا في السياق العربي الإسلامي، وهي الأم العزباء بوصفها قد خالفت الضوابط الدينية والمعايير القانونية والأخلاقية السائدة خاصة وأنها تعتبر من القضايا المسكوت عنها وهو ما يعكس حساسية هذا الموضوع وتعقيداته داخل البنى الاجتماعية التي تؤثم الأم العزباء وتُدينها.

لذلك يعد من الضروري تناول هذه القضية وتحليلها لا باعتبارها تجربة فردية معزولة فقط وانما بوصفها ظاهرة اجتماعية تنطلق من شخصين هما الأم والأب لتمس مجتمعا بأسره تحركه جملة من الأفكار النمطية والنواميس والضوابط، لتشكّل شبكة من التحديات التي تؤثر على مكانة كل طرف داخله وتحدد مساره على غرار الوصم الاجتماعي والعنف الرمزي وصور الإقصاء التي تمارسها البنى الاجتماعية تجاه هذه الفئات. ولعل الطريف في دراستنا هو التطرق إلى الموضوع من خلال التركيز على تجربة الأم العزباء كمحور أساسي في البحث، مع مقارنتها بتجربة ومسار الأب الأعزب، الذي نادرًا ما حظي بالاهتمام الأكاديمي الكافي و ذلك بهدف فهم الكيفية التي تُعيد من خلالها تجربة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج إنتاج التفاوت بين الجنسين بينهما مع الكشف عن آلياته وتجلياته داخل السياق الاجتماعي. وقد تمّ الاستئناس بالبورتريه السوسيولوجي كأداة منهجية تتيح التعمق في فهم التجارب الفردية لكلّ من الأم والأب مع الاعتماد على المقاربة التقاطعية لتحليل أسس التفاوت بين الجنسين التي لا يمكن حصرها في عنصر النوع الاجتماعي وإنما في تداخل جملة من العناصر الأخرى.

الكلمات المفاتيح:

أم عزباء، أب أعزب، علاقة جنسية خارج إطار الزواج، تفاوت جندري، وصم اجتماعي.

Résume :

Nous cherchons, dans cet article, à mettre en lumière une catégorie sociale qui a été et reste encore marginalisée et stigmatisée au sein des sociétés, particulièrement dans le contexte arabo-musulman : la mère célibataire, en tant qu'elle a transgressé les normes religieuses, juridiques et morales dominantes ce phénomène demeure elles demeurent un sujet largement tabou, ce qui reflète la sensibilité et la complexité de cette question au sein des structures sociales qui condamnent et stigmatisent la mère célibataire.

Il apparaît donc nécessaire d'aborder cette problématique non pas uniquement comme une expérience individuelle isolée, mais comme un phénomène social impliquant deux acteurs, la mère et le père, et touchant l'ensemble de la société, structurée par un ensemble d'idées stéréotypées, de normes et de règles sociales. Cela forme un réseau de défis qui influencent la place de chaque acteur et orientent leurs trajectoires, notamment à travers la stigmatisation sociale, la violence symbolique et les formes d'exclusion produites par les structures sociales à l'égard de ces catégories.

L'originalité de notre étude réside dans le fait d'aborder cette thématique en se focalisant sur l'expérience de la mère célibataire comme axe principal de recherche, tout en la comparant à celle du père célibataire, qui a rarement fait l'objet d'une attention académique suffisante. L'objectif est de comprendre comment l'expérience de la maternité et de la paternité hors mariage contribue à reproduire les inégalités de genre, tout en mettant en évidence leurs mécanismes et leurs manifestations dans le contexte social.

Nous avons mobilisé le portrait sociologique comme outil méthodologique permettant une compréhension approfondie des expériences individuelles de la mère et du père, ainsi qu'une approche intersectionnelle comme cadre d'analyse des fondements des inégalités entre les sexes, lesquelles ne peuvent être réduites au seul facteur du genre, mais sont alimentées par un ensemble de déterminants sociaux.

Mots-clés :

mère célibataire, père célibataire, relations sexuelles hors mariage, inégalités de genre, stigmatisation sociale.

المقدمة

لم تكن العائلة عبر التاريخ الإنساني مفهومًا ثابتًا، بل شهدت أشكالًا متعدّدة ومتطوّرة بتطوّر المجتمعات البشرية. فقد تناولت بعض الدراسات الأنثروبولوجية القديمة، لا سيما دراسات لويس هنري مورغان هذا الموضوع حيث اعتبرت وجود أنماط بدائية من العلاقات بين الجنسين سبقت ظهور الأسرة المنظّمة في إطار الزواج الأحادي[1]. ورغم ما بلغه التنظيم العائلي لاحقًا من استقرار قائم على مؤسسة الزواج، فإنّ الواقع الاجتماعي المعاصر، في المجتمعات الغربية والعربية على غرار المجتمع التونسي، مازال يفرز وضعيات وعلاقات تنشأ خارج هذا الإطار، من بينها العلاقات التي يترتّب عنها إنجاب طفل خارج مؤسسة الزواج، وهو ما يُعرف تقليديًا بالعائلة الطبيعية أو البنوة الطبيعية[2].على أنّ الغاية من هذه الدراسة لا تتمثّل في البحث في الطبيعة القانونية أو الاجتماعية لهذا الشكل العائلي في حدّ ذاته، بقدر ما تنصرف إلى تحليل تجربة الأمومة والأبوّة خارج إطار الزواج، من حيث نشأتها وسيرورتها و التحديات التي تعترضها وآثارها النفسية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية وما تثيره من إشكاليات تتعلّق بمكانة و صورة الوالدين داخل المجتمع والقانون.

إن هذه الظاهرة تكتسي أهميّة خاصّة بالنظر إلى ما تثيره من جدلا واسعا، خاصة داخل المجتمعات المحافظة، باعتبارها من المواضيع المسكوت عنها لارتباطها بضوابط دينية واجتماعية وأخلاقية، بحيث تطرح تساؤلات عميقة حول مدى تكافؤ تقبّل المجتمع واعترافه بمكانة الأم العزباء مقارنةً بمكانة الأب الأعزب هذا التساؤل يدفعنا بالقول بأن الأمومة والأبوة لا تُعرّف فقط بوصفها معطى بيولوجياً وقانونياً ثابتاً بل باعتبارها صفة اجتماعية تُمنح عن طريق منظومة من القيم والمعايير «فأن يكون المرء والدا أمًا كان أو أبًا لا يعنى فقط إنجاب طفل بل يعنى أيضا أن يُعترف له اجتماعيا بكفاءة ودور ومكانة داخل المجتمع[3] وتأخذ هذه المكانة صورة خاصة كلما تعلق الأمر بصفة الأم فأن تصبح المرأة أمًا دون أن تكون زوجة يعتبر في نظر المجتمع تهديدًا لبناء الأسرة التقليدية.

في هذا السياق تعتبر تجربة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج تجربة مختلفة في طبيعتها وسياقها، ليس فقط بالمقارنة مع الأمومة والأبوة داخل إطار الزواج، بل أيضًا من حيث التباين بين الجنسين، أو ما سنعتمده في هذه الدراسة بمصطلح «التفاوت بين الجنسين» في إشارة إلى ما يُعرف بمصطلح عدم المساواة بين الجنسين (Gender Ine-quality)، وكذلك الفجوة بين الجنسين (Gender Gap)والذي يشير إلى وجود اختلاف في الفرص والحقوق بين النساء والرجال نتيجة لأنماط تاريخية و ثقافية تعزز الهيمنة الذكورية أو ما يعرف بالنظام الأبوي[4] وهو ما عبرت عنه فرانسواز اريتي بالقيمة التفاضلية لجنس على أخر. لذلك سنوظف هذا المفهوم في تفسير أسباب اختلاف التجربة بين الأم العزباء والأب الأعزب الذين لا يعيشان نفس الظروف ولا يواجهان نفس التحديات، ذلك أن تجربتهما تتأثر بعوامل اجتماعية وثقافية تحدد الأدوار والتوقعات المرتبطة بكلّ منهما.

لذلك يعتبر من الضروري تناول هذا الموضوع بالبحث من اجل فهم وتحليل تجربة الأمومة والأبوة بعمق وإبراز تجليات التفاوت بين الجنسين المتشكلة انطلاقا من هذه التجربة وهذا هو هدف الدراسة التي انطلقت من فرضية مفاداها أن تجربة العنف لدى الأم العزباء تختلف عن تجربة الأب الأعزب من حيث أنماطها ومعانيها وتجلياتها، وذلك

(1) Engels, F. (1976). L'origine de la famille, de la propriété privée et de l'État : À propos des recherches de L. H. Morgan. Éditions du Progrès (Œuvre originale publiée en 1884), p.20.

(2) نعني بالعائلة الطبيعية هي تلك التي تنشأ بين رجل وامرأة خارج إطار الزواج و الابن الناتج عن هذه العلاقة يسمى ابنا طبيعيا أنظر المرجع: جمعية الحقوقيين بصفاقس،٢٠١٦، مقالات في قانون العائلة، مجمع الاطرش للكتاب المختص، ص.٢٨.

(3) Martin, C. (2004). « La parentalité : controverses autour d'un problème public ». In Y. Knibiehler & G. Neyrand (Eds.), Maternité et parentalité. Rennes: Éditions(Problème Public, p. 3. consulté le lien le 17/05/2026 https://www.bing.com/ck/a?!&&p=Martin%2c+C.+(2004).+La+parentalit%c3%a9+%3a+Controverses+autour+d%e2%80%99un+probl%c3%a8me+public.+In+Maternit%c3%a9+et+parentalit.

(4) UNICEF, (2017)." Gender equality: Glossary of terms and concepts" (p. 4). UNICEF Regional Office for South Asia, P.4, Consulté le lien le 20/04/2026, https://www.bing.com/=UNICEF%2c+2017%2c+Gender+equality+Glossary+of+Terms+and+Concepts.+UNICEF+Regional+Office+for+South+Asia%2cP.4&u.

نتيجة لتداخل عوامل اقتصادية واجتماعية تؤثر في كيفية عيش هذه التجربة وتفسيرها داخل السياق الاجتماعي في هذا السياق تسعى الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الإشكالي التالي: **كيف تساهم تجربة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج في إعادة إنتاج التفاوت بين الجنسين داخل المجتمع ؟** انطلاقا من هذا الإشكال يمكن أن نطرح بعض الأسئلة التوجيهية التي يمكن حصرها في ثلاثة أسئلة أساسية وهي كالاتي : **ماهي العوامل المؤثرة في تجربة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج؟ فيما تتمثل الاستراتيجيات التي يعتمدها الفاعلون في مواجهة وضعيتهم ؟ ماهي انعكاسات تجربة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج على حياة الفاعلين ؟**

للإجابة على هذه الأسئلة، سنعتمد في تحليل التجارب الواقعية للأم العزباء والأب الأعزب على مقاربة تدريجية تنطلق من الإطار القانوني المنظم لهذه الوضعيات، ثم تقديم صورة عامة عن الشخصيات المدروسة من خلال بورتريهات سوسيولوجية، قبل الانتقال إلى تحليل العوامل المؤثرة في تجاربهم، واستكشاف استراتيجيات التفاوض التي يعتمدونها، وصولًا إلى الوقوف على تأثير هذه التجربة على حياتهم ,الشخصية لكن أولا لابد من وضع المسألة في إطارها النظري حتى نتمكن من فهم المقاربة التي تم اعتمادها في فهم أسس وأسباب التفاوت بين الجنسين في هذه التجربة.

المقاربة التقاطعية أداةً للتحليل :

ترتكز هذه الدراسة على توظيف المقاربة التقاطعية كأداة تحليل لفهم صور التفاوت بين الجنسين والتمييز في تجربة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج. وتعدّ هذه المقاربة من التوجهات البحثية الحديثة حيث برزت التقاطعية كمفهوم في الأدبيات الأكاديمية من خلال أعمال الباحثة كيمبرلي كرينشو[5]، التي أوضحت أن معاناة النساء من التمييز مردها تقاطع عنصر الجنس والعرق فلا يمكن إرجاع سبب العنف الذي تعرضن له إلى التّمييز الجنسي وحده أو العنصري وحده، إنما بسبب تقاطع كليهما[6] ولفهم أسس التفاوت بين الجنسين بين تجربة الأم العزباء والأب الأعزب سنعتمد هذه المقاربة ضمن إطارها النظري مرجعًا ومنهجًا في دراستنا، إذ لا يمكن الاكتفاء بعنصر الجندر/ النوع الاجتماعي كمصدر وحيد لتفسير الفجوة بين هذين الفاعلين إذ أتاح التمعّن في تجربتيهما ملاحظة وجود عناصر أخرى تلعب دورًا مهمًا في تفاقم العنف ضد الأم العزباء مقارنة بالأب الأعزب من بينها: العمر، الوضعية الاجتماعية والاقتصادية، المستوى التعليمي، الوسط العائلي، التنشئة الاجتماعية، الانتماء الجغرافي، الحالة المدنية الخ. فكلما ازداد وجود هذه العوامل أو اجتمعت في حياة الفرد ارتفعت درجات العنف والتمييز والاستغلال. هكذا تعد قراءة وضعية كل من الأم والأب الأعزب مع الاخذ بعين الاعتبار هذه العناصر جوهر التحليل التقاطعي، وفي ضوء اعتماد هذه المقاربة تتجه الدراسة إلى استعراض الأدبيات السابقة ذات الصلة في أطر نظرية ومقاربات مختلفة بما يتيح إبراز كيفية تناول هذا الموضوع.

مسألة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج في دراسات بحثية سابقة.

تجدر الإشارة في البداية إلى محدودية وندرة الدراسات التي تناولت ظاهرة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج إذ ركّزت معظم الأعمال المتوفّرة على تجربة الأم العزباء في حين لم تحظ تجربة الأب الأعزب بالاهتمام الكافي في إطار مقارن.

(5) كيمبرلي كرينشو محامية وكاتبة إفريقية اعتمدت مصطلح التقاطعية سنة 1989في مقالها الذي يحمل عنوان« Demarginalizing the Intersection of Race and Sex: A Black Feminist Critique of Antidiscrimination Doctrine, Feminist Theory and Antiracist Politic.أنظر المرجع :

Crenshaw, K. (1989). Demarginalizing the intersection of race and sex: A black feminist critique of Antidiscrimination Doctrine, Feminist Theory and Antiracist Politic», University of Chicago legal Forum, volume 1989 issue 1,consulté le lien le 5/04/2026, https://chicagounbound.uchicago.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1052&context=uclf.

(6) شيخاوي، ح.، خويلي، ر.، شناوي، ه.، رمضاني شمس، ع. (2024). كتيب التقاطعية. هينريش بيل. ص.26

1. مقاربة الأدبيات لتجربة الأمومة خارج إطار الزواج

تتنوّع الدراسات التي تطرقت إلي موضوع الأمومة خارج إطار الزواج تبعًا لاختلاف المقاربات المعتمدة، حيث يمكن التمييز أساسًا بين المقاربة القانونية والمقاربة السوسيولوجية.

1.1. المقاربة القانونية لوضعية الأمهات العازبات:

في إطار المقاربة القانونية يبين الدليل الإجرائي[7] أن مصطلح «الأم العزباء» هو مصطلح غير قانوني إذ لا يتضمن التشريع التونسي أي نص خاص يخص وضعية الأمهات العازبات، لذلك ظل تناول هذا الموضوع مرتبطا بمسائل أخرى مثل النسب، البنوة، الولادات خارج اطار الزواج باعتبارها الأطر القانونية المعتمدة لتنظيم الوضعية القانونية للطفل. في هذا السياق ركّزت دراسة أنجزها المعهد الوطني للدراسات الديموغرافية والديوان الوطني للأسرة والعمران البشري سنتي 2009 و2017 في إطار أطروحة دكتوراه التي شملت استجواب 450 أما عزباء[8] على أنّ الأمهات العازبات يُعتبرن فئة مُغيّبة عن الإحصائيات الرسمية والإدارية وهو ما يفسّر اعتماد الإحصائيات أساساً على مؤشر الولادات خارج إطار الزواج كبديل إحصائي لرصد هذه الظاهرة. من جهة أخرى أوضحت الدراسة على أن موضوع الأمهات العازبات يقع تناوله من خلال التطور التشريعي الذي أعطى للأم العزباء حقوقا تجاه الابن المولود خارج إطار الزواج، وذلك عبر إصدار القانون المتعلق بإسناد لقب عائلي للأطفال المهملين أو مجهولي النسب والمنقح بقانون 7 جويلية 2003 الذي ألغى تصنيف «مولود لأب مجهول» وألزم الأم بتسجيل الطفل بالحالة المدنية إلى جانب تمكينها من المطالبة بحقوقه تجاه والده خاصة النفقة والحضانة في حال ثبوت النسب. غير أنّ بعض الدراسات[9] تقدّم قراءة نقدية لهذا التقدّم التشريعي معتبرة أنّه رغم تركيزه على حماية حقوق الطفل وضمان هويته القانونية فإن الأم تبقى في المقابل غير مرئية في نظر القانون وهو ما تؤكده دراسة أُنجزت في تونس بين سنتي 2013 و2014(10) والتي تُبرز أنّ هذه الفئة تواجه صعوبات إجرائية ومؤسساتية تحدّ من نفاذها إلى العدالة والتمتع بحقوقها الأساسية، خاصة من خلال تعقّد إجراءات إثبات النسب وطول آجالها.

2.1 المقاربة السوسيولوجية لوضعية الأمهات العازبات

في إطار المقاربة السوسيولوجية تُطرح الأمومة خارج إطار الزواج باعتبارها ظاهرة اجتماعية معقّدة، تتجاوز بعدها الفردي لتعبّر عن جملة من القيم والمعايير والتمثّلات التي تحدّد مكانة الأمهات العازبات داخل المجتمع. حيث تبرز الأدبيات[11] أنّ الأمهات العازبات يواجهن وصماً اجتماعياً حاداً ناتجاً عن ربط وضعيتهنّ بمخالفة المعايير الدينية والأخلاقية السائدة، وهو ما ينعكس على مكانتهن داخل المجتمع و تعتبر أنّ هذا الوصم لا يُختزل في البعد القيمي فقط، بل تغذّيه أيضاً عوامل سياسية، اقتصادية وتعليمية تسهم في تعميق الهشاشة. في السياق ذاته أثبتت الدراسة [12] أن الوصم يؤثّر بشكل مباشر في استراتيجيات التكيّف التي تعتمدها الأمهات العازبات في مواجهة محيطهن الاجتماعي. وبالتوازي مع ذلك تُظهر أعمال أخرى أنّ هذه الفئة تتعرّض لأشكال متعدّدة من العنف، غالباً ما تستند إلى معايير أخلاقية ودينية وجندرية[13]، كما يمكن أن يتخذ هذا العنف طابعاً مؤسساتياً من خلال الممارسات التمييزية داخل بعض الهياكل والخدمات.[14]

(7) Santé Sud, (2013). Guide de prise en charge procédurale des mères célibataires en Tunisie, Ministère des Affaires Sociales, p.7. En ligne consulté le 12/12/2025. https://www.bing.com/=l%27encadrement+des+meres+celibataires&u.

(8) Le Bris, A. (2017). Maternités célibataires en Tunisie : Parcours pluriels et identités négociées (Thèse de doctorat en sociologie), université Paris 8, p.12

(9) Le Bris, A. (2009). « La maternité interdite : Être mère sans être épouse en Tunisie entre déni et « Normification ». Recherches Féministes, 22(2), p. 42.

(10) Uchôa-Lefebvre, L. (2014). Mères célibataires au Maghreb : Défense des droits et inclusion sociale. Recueil d'expériences, sante sud.p.34.

(11) Wagner, M. (2019). La modernité tunisienne dévoilée : Une étude autour de la femme célibataire (Cripps Senior Thèse, p. 58), consulté le lien le 10/03/2026, https://scholarship.claremont.edu/scripps_theses/1368.

(12) Wagner, M. (2019), ibid, p.82.

(13) خنيفر هاجر،(2023)، «العنف ضد الأمهات العازبات»، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية و الاجتماعية كراسات المنتدى عدد 9،ص.102.

(14) Amroussia, N., et al. (2017). "Is the doctor God to punish me?!" An intersectional examination of disrespectful and abusive care during childbirth against single mothers in Tunisia". Reproductive Health, p. 5.

2. مقاربة الأدبيات لوضعية الأبوة خارج إطار الزواج

رغم محدودية تناول تجربة الأب الأعزب في السياق التونسي، تقدّم الأدبيات الأجنبية خاصة في جنوب افريقيا بعض الإضاءات حول هذه الفئة، حيث تشير إحدى الدراسات[15] إلى أنّ الأب الأعزب يواجه تحديات تتعلق أساساً بفقدان الاستقرار المالي والحرية الشخصية، الشعور بالقلق بما يدفعه إلى اعتماد استراتيجيات تكيف مختلفة إذ يلجأ البعض إلى البحث عن عمل في حين يتجه آخرون إلى سلوكيات سلبية كاستهلاك الكحول. وفي المقابل حسب دراسة اخرى[16] أنّ الأبناء الذين ينشؤون في كنف آباء عازبين يمكن أن يحققوا نتائج أكاديمية جيدة، بما يعكس تباين تأثير هذه البنية الأسرية حسب السياقات الاجتماعية والاقتصادية.

لقد ساهم الإطار النظري المعتمد في هذه الدراسة إلى جانب ما تم استعراضه من الأدبيات السابقة، في توجيه اختياراتنا المنهجية إذ أن طبيعة الإشكالية المطروحة تقتضي اعتماد منهج يتلاءم مع خصوصية الظاهرة المدروسة ويتيح فهماً عميقاً لأبعادها الاجتماعية. ومن هذا المنطلق تم اختيار البورتريه السوسيولوجي كمنهج للبحث.

البورتريه السوسيولوجي منهجًا للبحث:

نظرًا لاختلاف التجارب الفردية من شخص إلى آخر، خاصة عندما يتعلق الأمر بأفراد من جنسين مختلفين يصبح من الضروري اعتماد مقاربة منهجية قادرة على إبراز خصوصية هذه التجارب وفهمها في سياقها الاجتماعي. في هذا الإطار تم اعتماد منهجية نوعية قليلة الاستعمال في البحوث العلمية[17] وهي تقنية «البورتريه السوسيولوجي» الذي عبر عنه برنارد لايير)2002)[18] بأنها « مزيج من الوصف والتفسير يسعى بشكل خاص إلى الكشف عن الظروف التي أنتجت الانسجام و التناقض الذي يُلاحظ» وهي أداة تُشبه السيرة الذاتية أو السرد الفينومينولوجي لكنها تتسم بالبساطة الوصفية[19] وبصفة الوساطة[20] بمعنى أنها تربط بين الشخص المبحوث والمشاهد بحيث ينقل تجربة فردية أو حياة شخصية الى فهم أوسع لتجارب اكبر للأفراد.وفي جمع المعطيات ارتأينا الاعتماد على المقابلة التفهمية(21) باعتبارها تقنية تسمح بفهم تجربة الفرد من الداخل من خلال إبراز تفرد تجربته ومحاولته لإعطاء معنى لمساره الشخصي فهذا النوع من المقابلة يخلق ظروفا تساعد الشخص المستجوب على القيام بعمل تأملي على ذاته، فالفرد[22] في هذا السياق يُنظر إليه بوصفه انعكاسا للعلاقات الاجتماعية التي ينتمي إليها و في ذات الوقت باعتباره تجربة متفردة تمثل ظاهرة اجتماعية واسعة مما يدفعنا بالقول إلى أن البورتريه السوسيولوجي يعتبر نقطة انطلاق تبدأ من تجربة الفرد لتنتهي بفهم تجارب أخرى[23] وتتجلّى أهميته هنا في كون تجربة الأم العزباء وتجربة الأب الأعزب تمثل مدخلًا لفهم تجارب أمهات وآباء آخرين بمختلف أوضاعهم وملامحهم، وتختلف باختلاف عوامل متعددة مثل الوضعية القانونية، الدور الاجتماعي، طبيعة العلاقات الأسرية. فهذه التجارب الفردية لا تُختزل في خصوصيتها فقط، بل تعمل كوسيط يتيح الإحاطة بجملة من القضايا المشتركة، مثل علاقة الأمومة والأبوة بالمعايير الاجتماعية، ونظرة المجتمع إليهم، وتأثير السياقات الاجتماعية على حياتهم وتجاربهم اليومية، مع إظهار الفروق بين الجنسين في مواجهة الهشاشة، التمييز، الضغوط الاجتماعية. يمكن القول إذن أن البورتريه السوسيولوجي يمثل أداة لفهم تجربة إنسانية.

(15) Mafora, A., et al. (2025). "Navigating young fatherhood: Experiences and coping strategies of unmarried fathers raising children born out of wedlock". Discover Mental Health, p. 10.
(16) Gentry, C. (2014)." The experiences of single fathers who have reared academically successful children: A collective case study", Master's thesis, Liberty University.P.50.
(17) Melliti, I. (2024). Vulnérables : Portrait sociologiques (H. Abdessamad, Dir.). Nachaz-Dissonances. p.21.
(18) Lahire, B. (2002). Portraits sociologiques : Dispositions et variations individuelles. Paris: Nathan, p.211.
(19) Passeron, J.-C. (1993). « Portrait de Richard Hoggart en sociologue ». Enquête, [En ligne], consulté le lien le 17/05/2026. URL : http://journals.openedition.org/enquete/175 ; DOI : https://doi.org/10.4000/enquete.175.
(20) Deschamps, C., Overney, L., & Proth, B. (2023). « Traits pour trait ? Faire avec le portrait ». Journal des anthropologies/174-175/, p38, En ligne consulté le lien le 10/03/2026, https://www.bing.com/ck/a?!&&p=Deschamps+Catherine%2c+Overney+Laetitia+%26+Proth+Bruno%2c+2023%2c+%c2%ab+Traits+pour+trait+%3f+-Faire+avec+le+portrait+%c2%bb%2c+journal+des+anthropologies%2f174-175%2f%2c+p38%2c+en+ligne+consult%c3%a9+le+lien+10%2f03%2f2026.
(21) Kaufmann, J.-C. (2011). L'entretien compréhensif, Paris: Armand Coli,, p18/19.
(22) Martuccelli, D., & de Singly, F. (2012). « Quelles méthodes pour une sociologie de l'individu », In Les sociologies de l'individu : Domaines et approches (Chap. 4), p.112.
(23) Deschamps C, (2023), op cit, p.118.

تجدر الإشارة إلى أنّ اختيار الفئة المستهدفة لم يتم وفق معايير محددة أو شروط مسبقة، وذلك نظرًا للصعوبات التي واجهتنا في الوصول إلى الأمهات والآباء غير المتزوجين، رغم الاستعانة ببعض الأشخاص[24] والجمعيات[25]. فقد كانت معظم المحاولات تصطدم بعقبات، من أبرزها رفض الأمهات العازبات إجراء المقابلات، إضافة إلى تراجع أخريات بعد إبداء موافقتهنّ الأولية. كما ازداد الأمر صعوبة في ما يتعلق بالآباء غير المتزوجين نظرًا لغياب أطر أو جمعيات تُسهّل الوصول إليهم، واعتبارهم فئة غير مرئية نسبيا في المجتمع. واستمرت عملية البحث لفترة محددة إلى أن تمكنّا في النهاية من اختيار أم وأب غير متزوجين وافقا على المشاركة في هذا العمل البحثي.

فيما يتعلق بشكل المقابلة مع المبحوثين فقد تم إجراء المقابلة الأولى مع الأم العزباء وكان ذلك عن طريق الهاتف واستمرت المحادثة لمدة ساعتين، حيث أُتيح لها مجال كامل للسرد بحرية عن مسارها في تجربة الأمومة خارج إطار الزواج إذ أبدت تعاونًا كبيرًا ورغبة في مشاركة تفاصيل تجربتها مع الإبقاء على متابعة متواصلة معها كلما اقتضى البحث تدقيق معلومة. وفي مرحلة ثانية تواصلنا مع الأب الأعزب الذي فضّل هو أيضا سرد تجربته عبر الهاتف التي استغرقت ساعة و نصف مع إمكانية العودة إليه عند الحاجة. كما تم التأكيد على البعد الأخلاقي في الدراسة عبر الحصول على موافقة مسبقة من المستجوبين، وضمان السرية التامة وحماية معطياتهما الشخصية من خلال حذف أي معلومات قد تكشف عن هويتهما مع الابقاء على معالجة البيانات بطريقة تحافظ على خصوصيتهما طوال فترة البحث إلى غاية عرض النتائج المتوصل إليها. بناءً على ما سبق، تم التعامل مع المعطيات المجمعة بوصفها مادة تحليلية تُبرز التفاعل بين التجربة الفردية والتمثلات الاجتماعية المحيطة بها مع مراعاة الصعوبات الميدانية والاعتبارات الأخلاقية التي طبعت سير البحث. انطلاقًا من هذه المعطيات سيتم فيما يلي التطرق إلى الإطار التشريعي المنظم لوضعية الأم والأب غير المتزوجين في تونس باعتبار أن هذا الإطار يشكّل مدخلًا أساسيًا يبرز مدى اعتراف القانون بهذه الفئة.

1. الصمت القانوني إزاء وضعية الأمومة و الأبوة خارج إطار الزواج

لئن تدخّل التشريع التونسي في تنظيم العلاقات بين الجنسين من خلال تجريم بعض الأفعال مثل مواقعة القاصر وجريمة الزنا، وتنظيمه لمسألة البغاء عبر إباحة البغاء العلني وتجريم البغاء السري، إضافة إلى تجريم الزواج الواقع على خلاف الصيغ القانونية، فإنه لم يتعرض صراحة لعلاقة المخادنة[26] وهي علاقة خارج إطار الزواج تتسم بالاستقرار والاستمرارية وقد تقوم على معاشرة جنسية وحياة مشتركة. وتُعدّ هذه الوضعية من أكثر العلاقات التي قد تفضي إلى أمومة أو أبوة خارج إطار الزواج[27]. ونتيجة لهذا الصمت التشريعي، لم يُدرج مفهوما "الأم العزباء" و"الأب الأعزب" ضمن التصنيفات القانونية للأسرة، بل يظل وجودهما القانوني غير مباشر مرتبطًا أساسًا بعلاقتهما بالطفل وما يترتب عنها من حقوق وواجبات. على هذا الأساس يُطرح قدر من التماثل القانوني في المسؤوليات تجاه الطفل،[28] في هذا السياق، أشارت الأستاذة سكينة بوراوي، عند حديثها عن الأنماط الأخرى للأسرة خلال مسار إصلاحات قانون العائلة في تونس سنة 1993، إلى أنّ «القانون سيكون بلا ريب محركًا للتغيير أو مبينًا واقع رفضها»[29]، ما يوضّح أن التشريع يمكن أن يكون أداة لتسليط الضوء على الوضعيات غير التقليدية للأسرة وللضغط نحو الاعتراف القانوني بها، أو يمكن ان يعكس صمته استمرار رفض المجتمع لهذه الظواهر.

(24) العشاش لمياء رئيسة الفرع الجهوي للجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات بسوسة.
(25) جمعية بثنية فرع سوسة، جمعية سالمة بسوسة، وزارة الشؤون الاجتماعية بسوسة، الديوان الوطني للأسرة و العمران البشري بسوسة، منظمة محامون بلا حدود.
(26) ورد هذا التعريف في القرار التعقيبي المدني عدد 9108 المؤرخ في 11 ديسمبر 1973،ن.م.ت،1973،ق.م،ص.144.
(27) INED & ONFP. (2009–2018). Le Bris, A., Parcours pluriels de maternité, identités négociées : Les Femmes célibataires en Tunisie (Champs : 449 Femmes enquê- tées ayant accouché hors mariage au sein de l'un des 7 hôpitaux régionaux.
(28) قانون عدد 75 لسنة 1998 مؤرخ في 28 اكتوبر 1998 يتعلق بإسناد لقب عائلي للأطفال المهملين او مجهولي النسب والمنقح بالقانون عدد51 لسنة 2003.
(29) بوراوي سكينة،(1994)، الإصلاحات القانونية و العلاقات الأسرية، المجلة العربية لحقوق الانسان ،ص.121.

من هذا المنطلق، يكتسب التمعّن في تجربة الأم العزباء والأب الأعزب بعدًا اجتماعيًا أوسع، إذ لم يعد الأمر مسألة قانونية فحسب، بل تجربة حياتية معقدة، ما يستدعي استعراضها من خلال بوروتريه سوسيولوجي لكليهما.

2. البوروتريه السوسيولوجي للأم العزباء والأب الأعزب

مروى 34 سنة امرأة مُحجبة، أصيلة ولاية سوسة مقيمة بولاية مدنين، من عائلة متوسطة لأبوين مطلقين انفصلا عندما كانت في سن 17 سنة. وهي البنت الكبرى بينها و بين أخوتها 12 سنة أخت لولدين وبنت واحدة. انقطعت عن التعليم من قسم السنة تاسعة من التعليم الأساسي بإرادتها مُفضلة تعلم حرفة بدل مواصلة تعليمها. نشأت في عائلة مُحافظة قريبة جدا من والدتها وهي امرأة متفتحة في نفس الوقت صارمة في تربيتها وأب محافظ شبه غائب. تعمل حاليا في اختصاص صنع الحلويات بإحدى النزل السياحية. بدأت قصة مروى كأم عزباء بحدث مأسوي حيث تعرضت للاغتصاب من قبل شخص من محيطها حاول في السابق الدخول معها في علاقة عاطفية لكن المعنية رفضت ذلك فاعترضها وهي عائدة من العمل ليلا حيث أخذها عنوة إلى منزله بعد أن ضربها على رأسها و اغتصبها دون أن تتذكر الحادثة.

مراد 34 سنة من منطقة ريفية في ولاية صفاقس من أسرة ضعيفة الحال حيث يشتغل والده كعامل نظافة بينما تتولى أمه شؤون المنزل. هو الابن الأكبر وأخ وحيد لأربعة بنات انقطع عن الدراسة في قسم السابعة أساسي، تربي في عائلة محافظة من جهة الأب ومتحررة من جهة عائلة الأم، حيث كان والده صعب الطباع صارما جدا في تربيته مقارنة بمعاملته لإخوته البنات كان يمنع عنه الخروج والاختلاط بأترابه، يعمل في أعمال غير قارة وهو الان رجل متزوج و لديه ابنتين. ابتدأت تجربته كأب اعزب عندما كان في سن السابعة عشر من عمره، كان يلتقي بابنة خاله التي تصغره بسنتين في منزل جدّهما، وكانا يقضيان الوقت معًا ويلعبان لعبة (عريس وعروس) ومع تكرار هذه اللعبة كلما يلتقيان أصبحت البنت القاصر حاملا فاعترف ببنوته بقوة القانون وتحت ضغط العائلة وصار أبًا في سن 18.وللتعمقّ في فهم خصوصيات تجربة مروى ومراد لا بدّ من تسليط الضوء على أبرز العوامل التي أسهمت في تشكيلها.

3. العوامل المؤثرة في تجربة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج.

يمكن أن تتأثر تجربة الأمومة و الأبوّة خارج إطار الزواج بعدّة عوامل تشكّل الطريقة التي يتعامل بها كلّ من الأم والأب مع وضعيتهما، بعض هذه العوامل تكون إيجابية، في حين قد تضيف عوامل أخري ثقلًا وتحديًا إضافيًا.

1.3 العوامل المساعدة في تجربة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج

أسفرت نتائج البحث عن جملة من العوامل التي ساهمت في التخفيف من حدّة الصعوبات المرتبطة بتجربة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج، من أبرزها عامل السنّ والدعم العائلي.

• عامل السن

يبرز عامل السنّ كعنصر مؤثر في تجربة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج، سواء من حيث درجة الوعي أو آليات اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية. ففي تجربة مروى (31 سنة)، يتضح أن النضج النسبي ساهم في تعزيز قدرتها على فهم وضعيتها واتخاذ قرارات أكثر استقلالية. في المقابل، تتميز تجربة مراد وشريكته بكونهما كانا في سنّ 17 سنة عند حدوث التجربة، ما انعكس على محدودية وعيهما وإدراكهما لتبعات الوضع، حيث تولّت العائلتان إدارة مختلف مراحل الحالة بدلا عنها. وقد عبر مراد عن وضعيته بقوله « منذ ذلك الحين (أي بعد عقد قرانه) انتقلت للعيش هي وابنتها في منزلنا، غير أنّ والدي فضّل أن نعيش كلٌّ في بيت مستقل، بحكم أننا ما زلنا غير ناضجين» و يضيف أنه إلى اليوم مازال في حالة من الصدمة مما حدث». على الرغم من أهمية هذا المعيار في توجيه سلوك الأفراد والمجتمع تجاه هذه الوضعية، فإنّه، في إطار المقاربة التقاطعية، لا يُفهم بمعزل عن باقي العوامل، بل قد يتحوّل إلى مصدر تمييز

إضافي عندما يتقاطع مع معايير أخرى مثل الوضع الاجتماعي، المستوى التعليمي، أو الوضع الاقتصادي وينسجم هذا المعطى مع ما تشير إليه دراسة بلجيكية حديثة[30]، تبيّن أن الفئات الأكثر تعليمًا واستقرارًا اقتصاديًا تميل إلى تأجيل الأمومة، في حين تكون الفئات الأقل حظًا أكثر عرضة لتقبل الأمومة غير المخططة، ما يبرز ارتباط السنّ بالوضع الاجتماعي والاقتصادي، مما يجعل تجربة الأمومة خارج إطار الزواج أكثر تعقيدًا وتفاوتًا من حالة إلى أخرى. ويُضاف إلى ذلك أنّ توفر الدعم العائلي أو غيابه يظلّ عنصرًا مؤثرًا في كيفية تعاطي الأفراد مع هذه الوضعية.

- **الدعم العائلي**

منذ انطلاق المقابلة إلى غاية انتهائها حافظت مروى على نسق سردي هادئ ومطمئن عكست من خلاله درجة من الارتياح والانفتاح في التعبير. هذا المعطى دفعنا إلي التعمق أكثر لفهم و تحليل خلفيات هذا الاستقرار ليتبين أن الدعم العائلي الذي حظيت به مثل عنصرا محوريا في تعزيز هذا التوازن والإحساس بالأمان، تقول محدثتنا في أخر المقابلة «أودّ أن أشكر الله على وقوف عائلتي إلى جانبي، فلولا ذلك لكانت وضعيتي أصعب بكثير». وبالعودة إلى مواقف أفراد عائلتها نلاحظ أنّها اتسمت بنوع من القبول التدريجي مع اختلاف في أساليب التفاعل، فقد كان ردّ فعل الأخت في البداية قائمًا على الصدمة إلا أنّها سرعان ما تحوّلت إلى عنصر دعم عبر صياغة رواية بديلة للتعامل مع وضعية أختها وذلك في محاولة لحمايتها. أما الأم فيعد موقفها من أبرز عناصر الدعم في تجربة مروى إذ أبدت قبولًا واضحًا للطفلة رغم حساسية الوضع المرتبط بكون مروى مازالت فتاة ولم تتزوج بعد، وهي مطالبة بتربية ابنة ليست إبنتها، غير أنّ هذا القبول لم يكن يعني تقبّل وضعية مروى كـ«أم عزباء»، خاصة وأن الحقيقة لم تُكشف بشكل كامل داخل الأسرة. فقد اختارت مروى إخفاء ما حدث عن والدتها خوفًا من تأثير ذلك على حالتها الصحية والنفسية، إذ تقول محدثتنا في هذا السياق «لم أكن أجرؤ على مصارحة والدتي بما حدث، لما أعلمه من حساسية حالتها الصحية والنفسية. فهي تعاني من ارتفاع ضغط الدم، إضافة إلى مشكلات صحية، كما أنني ابنتها الكبرى ، الأمر الذي جعل خوفي عليها مضاعفًا، إذ كنت أخشى ألّا تتحمل وقع الخبر وما قد يخلّفه لديها من ألم وصدمة» و وإزاء خوفها من رفض العائلة لوضعيتها، لجأت محدثتنا إلى تبنّي رواية مغايرة للواقعة التي حدثت لها، وذلك بمساعدة أختها الصغرى حيث عبرت عن ذلك بقولها» عندما أعلمت أختي الصغرى بكل ما حدث، بدت عليها علامات الصدمة، وانخرطت في البكاء وهي تردد: "لا تخبري أمّي، فهي لن تحتمل ذلك». ثم اقترحت عليّ أن نروي لها حكاية أخرى. يُفهم من ذلك أنّ قبول الأم بالطفلة لم يكن قبولًا لوضعية مروى كـ«أم عزباء»، حتى وإن أكدت مروى أنّ موقف والدتها قد لا يتغير حتى في حال انكشاف الحقيقة كاملة فإن خيار عدم الإفصاح ظلّ مرتبطًا أساسًا بخوفها على صحة والدتها، إذ خشيت أن تؤدي صدمة اكتشاف الحقيقة إلى ردّة فعل رافضة للوضع...»..أما بالنسبة لإخوتها الذكور فإنهم تقبلوا الوضعية في البداية مع الحرص على وضع الطفلة في إحدى مؤسسات رعاية الطفولة لكن الطريف في موقفهم هو انهم عند إعلامهم بالحقيقة ابدوا تفهما وتعاطفا واضحا وصل إلى حد لوم مروى عن عدم إخبارهم منذ البداية كما أرادو بشدة معرفة المعتدي غير أن مروى رفضت الإفصاح ليس خوفًا من الفضيحة بل لحمايتهم ومنعهم من الدخول في صراع محتمل.

في سياق أخر لا تختلف تجربة مراد كثيرًا من حيث طبيعة الدعم العائلي إذ أبدت عائلته بدورها نوعًا من القبول والمساندة خاصة من قبل والده إلا أنّ خصوصية هذه التجربة تتجلى في كون ردّ فعل العائلة لم يكن مرتبطًا برفض الوضع، بل بالاستغراب من تصرف الابن، خاصة وأنه يُنظر إليه كشخص حسن السلوك وهو ما جعل الصدمة تتمحور حول كيفية حدوث ذلك أكثر من الحدث في حدّ ذاته.

(30) Schnor, C., & Musni, D. B. (2026). Être mère célibataire : Le rôle des inégalités socioéconomiques, Observatoire belge des inégalités, p7.mis en ligne le 19 janvier 2026, consulté le lien le 11/04/2026 https://:be.inegalites/Etre-mere-celibataire.

بالتالي يتبيّن أنّ كلاً من مروى ومراد رغم اختلاف ظروف التجربة، قد حظيا بشكل من أشكال الدعم العائلي الذي ساهم في التخفيف من وطأة الوضع. إن عنصر الدعم العائلي يكتسي أهمية خاصة، إذ يتعارض مع ما ذهبت إليه دراسة ميدانية أجريت في سنة 2012 [31] التي أقرت أنّ أغلب الأمهات اللواتي حملن خارج إطار الزواج، سواء كان الحمل نتيجة اغتصاب أم علاقة حب، يُقابلن بالرفض والطرد من قبل عائلاتهن. رغم ما قد يرافق هذه التجربة من عوامل مساعدة وظروف إيجابية في بعض الحالات، فإن تجربة مروى ومراد تظلّ محاطة بأشكال متعددة من الوصم والعنف، بما يساهم في إعادة إنتاج التفاوت بين الجنسين.

2.3 التمثلات الاجتماعية في تجربة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج

إن تجربة الأمومة والأبوة خارج اطار الزواج لا تبقى حبيسة المجال الخاص أي العائلي، بل تتجاوزه إلى فضاء عام مرئي حيث تخضع فيه لأحكام اجتماعية متعدّدة تُنتج أشكالاً من الوصم وأنماطا من التمييز والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

- **مظاهر الوصم الاجتماعي في تجربة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج**

إذا كان مصطلح الوصم حسب غوفمان يشير تاريخيا إلي علامة جسدية واضحة وملموسة لتمييز الشخص حسب وضعه الاجتماعي فإنه في حالة مروى بوصفها أم غير متزوجة ينطلق الوصم من لحظة الكشف عن هويتها داخل المستشفى عند الولادة، حيث يُبرز وضعها كأم أنجبت خارج إطار الزواج بشكل مرئي في هذا السياق تروي مروى أنها قد تعرضت لممارسات فيها نوع من الوصم من قبل الاطارات العاملة داخل المؤسسة الصحية حيث وجهت لها إحدى الممرضات ملاحظات حادة وبنظرة دونية قائلة : «لماذا لم تُسقطي الحمل « بينما كانت أخرى تنهرها كلما رأتها « يوجد ممرّضة في قسم الولادة أشعر بأنها تتعامل معي بطريقة غير مريحة وتراقبني باستمرار» كما تعرضت بعد الولادة لموقف ساخر من ممرضة، قائلة لها: «إحذري أن تتركي ابنتك وتفرين»، بل وصلت بعض هذه السلوكيات إلى منعها من أخذ بعض الحاجيات الأساسية للرضيع الموجودة داخل المستشفى « حين أردت أخذ الحفاظات الموضوعة في ممر القسم الممرضة لم تسمح لي». لم تقتصر هذه التصرفات على الطاقم شبه الطبي بل شملت أيضاً النساء المقيمات معها، اللواتي بدأن يطلقن ملاحظات مستهجنة عندما اكتشفن غياب الزوج إذ عبرت مروى عن ذلك بقولها «عند إيوائي في الغرفة، لاحظت المقيمات معي غياب الأب وكوني كنت وحيدة فبدأت بعض التعليقات الجانبية التي تحمل نوعًا من التنابز والاستهزاء». في السياق ذاته في المؤسسة التعليمية، وعند تسجيل ابنتها في الروضة، لاحظت المديرة أنّ الطفلة تحمل لقب أمها، ما أثار لدى الأم مخاوف من تعرّض ابنتها للتمييز، فبادرت إلى القول أنّ والد الطفلة من أقاربها.

في المقابل نتبين أن الوصم في تجربة مراد، لم يكن موجّهًا إلى شخصه، بل استهدف صورة عائلته وقد عبّر عن ذلك بقوله: «حديث الناس ونظرة المجتمع ظلت تلاحقنا» وهو ما جعل ردّة فعل المجتمع ترتكز على الحادثة غير المتوقعة أكثر من إدانة الفاعل نفسه. هذه الفكرة تدفعنا لطرح السؤال التالي: هل يرتبط اختلاف معاملة المجتمع أساسًا بالنوع الاجتماعي، بما يكرّس تفاوتًا جندريًا في أشكال التمييز؟

(31) Sbouai, S. (2012). « Enquête : Être mère célibataire en Tunisie ». Nawat, p.5, consulté le lien le 16 mars 2026, https://nawaat.org/2012/04/06/en-quete-etre-mere-celibataire-en-tunisie.

• **النوع الاجتماعي مصدرا في إنتاج التفاوت بين الجنسين**

تُظهر المقارنة بين تجربتي مروى ومراد حضورًا واضحًا للتفاوت بين الجنسين في كيفية تلقّي المجتمع للحالات المرتبطة بالحمل خارج إطار الزواج، سواء من حيث تحميل المسؤولية أو أشكال العنف المترتبة عنها. فبالنسبة لمروى، وعلى الرغم من كونها ضحية اغتصاب، فإنها لجأت إلى إخفاء قصتها وذلك خوفًا من الوصم الاجتماعي الذي سيلاحقها، وهو ما يتجلّى في شهادتها حين صرّحت بأنها، رغم إبلاغها لإخوتها بما حدث، لم تفصح عن هوية المعتدي خوفًا من الفضيحة. كما عبّرت عن حجم الخوف الذي تعيشه بقولها: «لو علم والدي بأمر الطفلة لكنتُ في عداد الأموات»، وهو ما يعكس شدّة الضغط الاجتماعي. في المقابل تتجلّى الصورة في تجربة مراد، حيث أدّت العلاقة التي جمعته بابنة خاله والتي نتج عنها الحمل إلى تداعيات اجتماعية وعائلية عنيفة كشفت عن انحياز واضح في تحميل المسؤولية حيث تعرّضت والدة مراد للعنف المادي من قبل عائلة زوجها بسبب هذه الحادثة وهو عنف أدى إلى إسقاط جنينها في تلك الفترة إذ تمّت إدانة الأم واعتبارها مسؤولة عمّا وُصف بتقصيرها في تربية ابنها.

بناء على ما سبق نتبين أنه من خلال تجربتي مروى ومراد أنّ اختلاف هذه الضغوط الاجتماعية على اختلاف دراجاتها سينعكس في تنوّع الاستراتيجيات المعتمدة لمواجهتها.

4. استراتيجيات التكيف مع وضعية الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج.

سنعتمد في هذه المسألة على مقاربة مرحلية تقوم على التمييز بين مرحلتي الحمل والولادة باعتبارهما محطتين مفصليتين تتشكّل خلالهما أنماط التكيّف والتفاعل لدى الأم والأب بدرجات متفاوتة.

1.4 الصمت ومحاولة التخلص من الحمل في تجربة الأم العزباء

من البديهي أن فترة الحمل غالبًا ما تكون مصحوبة بجملة من الإشارات والأعراض الفيزيولوجية التي تمكّن المرأة من التفطن إليها غير أنّ مروى لم تكن على دراية بأن الاعتداء الجنسي الذي تعرضت له وهي في سن الواحدة و الثلاثين عند عودتها من العمل ليلا من شأنه أن ينجر عنه حمل خاصة وأنها لم تُلاحظ أية أعراض تُوحي بوجوده. فتقول« لم أشعر بأي شيء، كان كل شيء طبيعيًا، وحتى بطني لم يكبر، وكانت الدورة الشهرية تأتي في وقتها ربما أيضًا لأنني ممتلئة قليلًا، لم تظهر علامات الحمل». إن ما عاشته مروى لا يعتبر حالة عابرة أو مجرد صدفة، وإنما يندرج ضمن ظاهرة صحية تعرف ب «نكران الحمل»، تلك الوضعية التي تكون فيها المرأة حاملاً دون أن تعي بوجود الحمل[32] وهي تجربة في الحقيقة ليست حالة عرضية أو معزولة لدى فئة الأمهات العازبات إذ أكدت دراسة لأرينا مارتا [33] على إمكانية حدوثها بشكل أكبر لديهم مقارنة بالأمهات المتزوجات. و تجدر الإشارة إلى أن نكران الحمل يمكن أن يكون إما كليًا حيث تظل المرأة غير واعية بحملها إلى حين الولادة(وهي حالة نادرة)، أو نكرانًا جزئيًا حيث يتم التفطن إلى الحمل لكن في مرحلة متأخرة منه مثل ما هو الأمر بالنسبة لمروى التي لم تكتشف الحمل إلا في الشهر السادس وكان ذلك إثر نزيف تعرضت له فتقول « في إحدى المرات شعرت بألم وتعرضت لنزيف، فذهبت إلى الطبيب، فأخبرني أنني حامل في الشهر السادس.» لم تكن مروى الوحيدة التي لم تتفطن إلى الحمل، إذ لم يلحظ محيطها العائلي ذلك أيضًا، حتى والدتها[34].

(32) Pereira De Oliveira, C. (2013). « Le déni de grossesse : Une entité clinique valide ? », Association Internationale Interactions de la Psychanalyse (A2IP),To-pique,A2n°123 ,p.4, consulté le lien 20/04/2026, https://shs.cairn.info/revue-topique-2013-2-page-189?lang=fr.

(33) Arena, M. (2021). L'expérience des mères célibataires en Tunisie : Du récit aux droits (éthique, violence, citoyenneté), Thèse de doctorat en anthropologie sociale et ethnologie, École des Hautes Études en Sciences Sociales, Paris, p.94.

(34) وهو ما يعرف بالنكران المعدي حيث لا يتفطن المحيطون بالمرأة إلى حملها.

منذ لحظة اكتشافها للحمل، اتّجهت مروى إلي تبنّي سياسة المواجهة التي اتّسمت بالتدرّج، فقد تمثّل ردّ فعلها الأوّل في محاولة التخلّص من الحمل غير أنّ تجاوزها المدّة القانونية حال دون ذلك، فالتجأت إلى أساليب بديلة تمثّلت في إنهاك جسدها عبر القيام بأعمال شاقّة على أمل إسقاط الجنين. وبالتوازي مع ذلك، اختارت الصمت كإطار مهيمن لإدارة الوضع، إذ امتنعت عن إخبار أفراد عائلتها، مدفوعةً بالخوف والحرج وتوقّعات ردود أفعالهم. يمكن قراءة هذا الاختيار في ضوء ما تشير إليه ليليا العبيدي في كتابها «صابرة حاشمة»[35]، حيث اعتبرت قيمتا الصبر والحشمة من القيم الاجتماعية المُمَجَّدة للمرأة .

ومع تقدّم الحمل وبدء ظهور علاماته، انتقلت إلى مستوى آخر من التكيّف، تمثّل في اختلاق روايات لتبرير غيابها وتجنّب انكشاف أمرها، وهو ما يعكس انتقالها من محاولة إنهاء الحمل إلى العمل على إخفائه في ظلّ استمرار الصمت كآلية أساسية في التأقلم مع هذه الرحلة.

يُفهم مما سبق أن مروى قد اعتمدت سياسة الصمت والاخفاء ومحاولة التخلص من الجنين في مرحلة أولى ثم التفكير من مغادرة المنزل في مرحلة ثانية في هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن هذه السياسة في التعامل مع الحمل من الأنماط الشائعة لدى النساء الحوامل خارج إطار الزواج حسب ما توصلت إليه أغلب الدراسات[36]. ويتأكد ذلك من خلال اعتماد شريكة مراد لنفس الاستراتيجية كما يتضح في قوله «عندما علمت أمها بأنها حامل، أخذتها وأبعدتها، ولم تعد تأت إلى منزل جدّي..أخفتها وأخفت الأمر، وكانت الفتاة ممتلئة الجسم، لذلك لم تظهر عليها علامات واضحة ولم ينتبه إليها أحد» لذلك اقتصر التحليل في هذه المرحلة على تجربة الأم، باعتبار أنّ الأب لم يكن على دراية بالحمل على الرغم من أن دراسة حديثة لـمارتا اريني في تونس سنة 2020 [37] قد بينت أنّ تفاعل الرجل مع خبر الحمل لا يتّخذ نمطًا واحدًا بل يتباين حسب السياقات الاجتماعية والعائلية والشخصية، حيث قد يتراوح بين الرفض أو المطالبة بإنهاء الحمل أو الانسحاب من العلاقة.

نستخلص مما سبق أنّ مرحلة الحمل تُحمّل المرأة تبعات مباشرة ومركّبة على المستويين الجسدي والاجتماعي، إذ تتحمّل وحدها تقريبًا آثار التغيّرات البيولوجية وما يرافقها من ضغوط اجتماعية ونفسية، في حين يظلّ موقع الأب في أغلب الحالات أقلّ تأثّرًا بشكل مباشر بتداعيات هذه المرحلة ويعكس هذا التفاوت في التحمّل اختلافًا واضحًا في موقع كلّ منهما من تجربة الحمل. على هذا الأساس، تعد هذه المرحلة تمهيدا لفهم أشكال التكيّف والاستراتيجيات التي يعتمدها كلّ من المرأة والرجل لاحقًا.

2.4 استراتيجيات التكيّف في مرحلة الولادة: بين إعادة السرد لدى الأم والاعتراف الملزم للأب

تمثل الولادة لحظة مفصلية في حياة الأم العزباء إذ تُعدّ بداية مرحلة جديدة تتداخل فيها المسؤوليات مع التحديات النفسية والاجتماعية. وفي حالة مروى، لم تكن ظروف الحمل والولادة عادية، إذ لم تكن تتابع حملها طبيًا بشكل منتظم، كما كانت تعيش وضعًا صحيًا صعبًا أثّر عليها وعلى صحة الجنين إذ تقول» لم أقم بأي تحليل أو فحص، ولم أخضع لأي متابعة طبية، إذ كنت رافضةً وغير متقبّلة لهذا الحمل.» فلم تتوجّه مروى إلى المستشفى إلا بعد تدهور حالتها الصحية نتيجة التعب الشديد وسوء التغذية خلال فترة الحمل، كما استفادت خلال فترة إقامتها في المستشفى من دعم إحدى المقيمات معها وهو ما عبرت عنه بقولها «وجدتُ في الغرفة معي أمًّا عزباء قاصر لديها طفلة، فبدأت أطرح عليها الأسئلة حول ما يمكن أن أفعله في هذه الوضعية، خاصة وأنني كنت وحدي في تلك الفترة. وقد ساعدتني كثيرًا وطمأنتني، ووفّرت لي دعمًا نفسيًا خفّف من خوفي وقلقي».

(35) Abidi, L. (1989). Cabra Hachma : Sexualité et tradition (Collection « Les Essais »). Dar Annwras, p.426.

(36) Le Bris, A. (2017), op cit, p.313.

(37) Arena , M.(2021), op cit, p.81.

عند الولادة حسمت مروى قرارها بالاحتفاظ بابنتها نتيجة إحساسها المتزايد بالمسؤولية. ومثلما هو معمول حسب منشور وزارة الصحة،[38] فإنه يتمّ إعلام الجهات المعنية عبر لجنة إثبات النسب بحالات الولادة خارج إطار الزواج قصد النظر في الحالة والاستفسار عن ظروف الحمل. في هذا الإطار تم الاستماع إلى مروى من قبل المرشدة الاجتماعية للاستفسار عن ملابسات الحادثة إلا أنّها لم تصرّح بالحقيقة كاملة، إذ لم تخبرها بأنّ الحمل كان نتيجة اغتصاب، بل اكتفت بالقول أنّ ما حدث كان «غلطة» مع أحد أقاربها، كما تحفّظت على ذكر اسمه منحت لقبها العائلي لابنتها. تبرز مسألة عدم التبليغ عن المعتدي في جريمة الاغتصاب وبقائه دون عقاب ردة فعل يتفق عليها أغلب الأمهات غير المتزوجات حيث يُحجم العديد منهن عن اللجوء إلى الجهات المختصّة و ذلك نتيجة الخوف من الوصم الاجتماعي، الضغوط العائلية، وهو ما تؤكّده الدراسات السابقة.[39]

في مرحلة لاحقة اعتمدت مروى أسلوب إعادة السرد للتكيّف مع وضعها والذي عبر عنه غوفمان ب «الكذب الإجتماعي»، حيث قدّمت لعائلتها رواية تفيد بأنها كانت ترافق صديقتها التي أنجبت طفلًا خارج إطار الزواج. وقد مكّنتها هذه الرواية من الحصول على قدر من التعاطف والدعم المادي والمعنوي من قبلهم ، ثم أخبرت أختها لاحقًا بالحقيقة قبل أن يقع الاتفاق على مواصلة اعتماد نفس الرواية داخل العائلة، بما يفيد بأن الطفلة قد تم التخلي عنها من قبل أمّها، وهو ما سمح لها بالعودة إلى منزل عائلتها. وإذا كان اعتراف الأمّ بأمومتها لا يطرح إشكالًا باعتبارها قد احتفظت بابنتها وتولّت رعايتها، فإنّ اعتراف الأب يظلّ خاضعًا للإلزام القانوني، وفي هذا السياق اعترف مراد ببنوّته عن طريق الإقرار أن تمّ إيقافه باعتباره مرتكبًا لجريمة مواقعة قاصر دون رضاها[40] وبعد ذلك تمّ الإفراج عنه مقابل إمضائه على عقد الزواج مع الأم و هو شرط قانوني نص عليه الفصل 227 من المجلة الجزائية قبل إلغائه الذي كان يلزم الجاني بالزواج بالمجني عليها في جريمة الاغتصاب ويترتب على هذا الزواج إيقاف تنفيذ العقوبة. ولم يكن الزواج أمرًا ممكنًا من الناحية القانونيّة فقط بل للعائلتين بموجب القرابة دورا هاما في ذلك.

حسب ما يقتضيه القانون المتعلّق بإسناد اللقب العائلي للأطفال المهملين ومجهولي النسب، فإنّ الاعتراف بالأبوة يترتّب عنه تمتع الطفل بلقب أبيه. غير أنّ هذا الأثر لا يتحقق بصفة تلقائية، بل يستوجب رفع دعوى قضائية في إسناد اللقب من طرف الأم. وهو ما لم يحدث في تجربة مراد، حيث بقيت ابنته مسجّلة بلقب أمّها إلى حدود دخولها الروضة، في تلك الفترة قامت الأمّ برفع الدعوى وتمكينها لاحقًا من حمل ابنتها للقب أبيها غير أن هذا الإجراء استغرق وقتا طويلا دام لمدة 5 سنوات وهو ما عبر عنه مراد بقوله « تمّ تسجيل الطفلة في المستشفى باسم أمّها، وبقيت تحمل لقبها. ولم أكن على دراية بالإجراءات القانونية في ذلك الوقت، ولم أستوعب الأمر إلا عندما التحقت ابنتي بالدراسة، حيث تبيّن أنها لا تزال مسجّلة بلقب أمّها حينها». إن هذا التبيان في طرق التكيف و الأساليب المعتمدة يدفعنا إلى محاولة فهم وقع هذه القرارات على الفاعلين.

5. تأثير تجربة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج على حياة الفاعلين

تُبيّن تجربتي مروى ومراد كما تم تقديمهما من خلال البورتريه السوسيولوجي أنّ لها تأثيرًا على الفاعلين أنفسهم بقدر ما لها أثر على علاقتهم بمحيطهم وهو أثر يمسّ الجانب النفسي والعاطفي وكذلك على طبيعة العلاقة بالشريك . فعلى المستوى النفسي، عاشت مروى آثارًا نفسية عميقة للصدمة بعد تعرّضها للاغتصاب تمثّلت في الاكتئاب والعزلة حيث تقول «دخلتُ في حالة اكتئاب، ولم أُخبر أحدًا بما حدث، حيث بقيتُ خمسة أشهر لا أغادر المنزل.» قبل أن تحاول التكيّف مع وضعها عبر انشغالها بالعمل كآلية لتخفيف الضغط النفسي ومحاولة إرهاق نفسها للتخلّص من هذا الحمل الذي ظلّ يذكّرها بالحادثة الأليمة.

(38) المنشور الصادر بتاريخ 10 أوت 2018 والمتعلق بوجوب الإعلام عن حالات الولادة و الحمل خارج إطار الزواج.

(39) Arena, (M 2021) op cit, p.78.

(40) أصبحت هذه الفكرة بعد تعديل الفصل 227 جديد حسب قانون عدد 58 المتعلق بالقضاء على العنف ضد المرأة تدرج ضمن جريمة الاغتصاب و يشكل معيار العمر ظرف تشديد.

أمّا مراد، فقد واجه صدمة وارتباكًا عقب توقيفه، إلى جانب ثقل الوصم الاجتماعي مما جعله يشعر بالخجل. وعلى المستوى العاطفي اتّجهت مروى إلى تكريس حياتها لابنتها مع تجنّب الارتباط خوفًا من الوصم الذي قد يطال ابنتها لاحقا، في حين عرف مراد مسارًا عاطفيًا غير مستقر قبل أن ينجح لاحقًا في بناء علاقة زواج رسميّة ولم يتجاوز الخبر حدود عائلة الزوجة. كما كشفت تجربتي مروى و مراد عن تحوّلات في العلاقة بالشريك، حيث ظلّ الشريك (المعتدي) في حالة مروى مصدر تهديد رغم القطيعة، من خلال تهديدها بفضح أمرها وإجراءات تمسّ بحضانة الطفلة، كذلك شهدت علاقة مراد بالشريكة توترًا وصراعات انتهت بانفصال، تلاه نزاع حول الحضانة والنفقة. في هذا الإطار، يوضح مراد أنّ الشريكة تحرّكت في الإجراءات إلا بعد علمها بخبر زواجه، رغم أنّ الحضانة كانت مستقرة لديه بعد أن تخلّت عن ابنتها منذ أن كانت رضيعة. في هذا السياق يتجلّى بوضوح حضور "الشريك الغائب" في حياة الطفلة في الحالتين إذ نشأت ابنة مروى في غياب صورة الأب كليا، مقابل غياب الأم أو ضعف حضورها في تجربة ابنة مراد، ما ساهم في هشاشة في البناء الأسري والتوازن النفسي والاجتماعي للطفلين خاصة ابنة مراد التي لم تحظَ بالرعاية والعطف الكافي من قبل والدها الذي منح أمر مسؤوليتها بشكل مباشر لعائلته التي احتضنتها واهتمت بتربيتها. ويعود السبب في ذلك أنّ مراد ظلّ ينظر إليها كعبء يذكره بخطئه في الماضي إذ عبر عن ذلك بقوله» في الحقيقة، لم تكن لديّ مشاعر أبوّة واضحة، فكنت أتعامل معها كما أتعامل مع إخوتي الصغار، دون أي معاملة خاصة، بل على العكس كنت أراها عبئًا. كانت علاقتي بها باردة، إذ كنت أعتبرها خطأً، وقد ازداد هذا الشعور حدّةً مع بلوغها سنّ المراهقة، حيث أصبحت المسؤولية عنها تُرهقني». تظهر تجربتي مروى ومراد أنّ طبيعة علاقة الطفل بأحد والديه البيولوجيين تبقى متأرجحة بين الغياب والحضور الجزئي، بما يعكس تأثير نمط الرعاية داخل الأسرة الممتدة. ففي حالة ابنة مروى، ساهمت الإحاطة العائلية في توفير قدر من الاستقرار النسبي، رغم غياب صورة الأب. أمّا في حالة ابنة مراد، فقد عاشت وضعًا نفسيًا أكثر هشاشة، تميّز بالتنمر والوصم داخل محيطها الاجتماعي والمدرسي. كما تجدر الإشارة إلى أنّ مروى تعيش حاليًا وضعًا غير مستقر، نتيجة بقاء علاقتها بابنتها غير مُعلنة على المستوى الاجتماعي، إذ يظلّ هاجس انكشاف الأمر قائمًا لديها، خاصة في ما يتعلّق بإمكانية مناداة الابنة لها بـ"أمّي" أمام الآخرين. وهو ما يفسّر تفكيرها في مغادرة محيطها العائلي والانتقال إلي مكان أخر للعيش بشكل مستقل رفقة ابنتها، في محاولة لضمان قدر أكبر من الأمان والاستقرار لكليهما و هذا ما صرحت به في قولها « هذا أكثر ما يقلقني، لذلك أفكّر في الانتقال للعيش بعيدًا عن أسرتي والاستقرار أنا وابنتي بشكل مستقل». نستنتج من خلال تجربة مروى أن الأم التي أنجبت خارج إطار الزواج والتي احتفظت بمولودها تعيش تجربة صعبة وأن وقعها ليس ظرفيا، بل هو أثر مستمر يلاحق الأم والمولود باعتبار أن المجتمع الذي يؤثم الأم العزباء هو ذاته الذي يدين عمليات إجهاض الأجنة والتخلي عن الرضع.

الخاتمة والتوصيات:

في ختام هذه الدراسة يمكن القول أن هذا العمل قد تناول موضوعًا حساسًا بشكل خاص، سواء على المستوى الديني، الاجتماعي أو القانوني وكذلك الفردي حيث سعت الدراسة إلى مقاربة مسألة الأمومة والأبوة خارج إطار الزواج في واقع اجتماعي تحكمه قواعد وضوابط مركبة. وتم ذلك من خلال التركيز على تجارب فردية دُرست بدقة اعتمادًا على تقنية البورتريه السوسيولوجي. وقد أفضت هذه المقاربة إلى جملة من النتائج، من أبرزها أن تجربة الأمومة والأبوة خارج مؤسسة الزواج لم تُلغ "التفاوت بين الجنسين" بل أعادت إنتاجه في صور وأنماط مختلفة، تشكلت وفق جملة من العوامل المتداخلة، من بينها السياق الاجتماعي، عامل السن، التمثلات السائدة، إضافة إلى الظروف الفردية ورؤية الأفراد لذواتهم بذلك استخلصنا إلى أن هذا التفاوت ما يزال قائمًا إلى اليوم، وإن كان يتخذ أشكالًا متغيرة وهو تفاوت غير ثابت، فلا يمكن ربطه بجنس دون الآخر، بل يتوزع بينهما حسب هذه السياقات والظروف.لذلك، نجد أن مظاهر التمييز أو العنف أو عدم المساواة لا تُحمَّل دائمًا على طرف واحد بشكل حصري، إذ قد تتجلى بشكل واضح وملموس لدى الأم العزباء، في حين قد يتحملها الأب الأعزب بصمت ودون اعتراف اجتماعي كما تمتد آثاره أيضًا إلى العائلة باعتبارها فضاءً اجتماعيًا تتفاعل داخله هذه التمثلات.

ولعلّ ما يعزّز هذا الطرح ويجسّده على مستوى التجربة المعاشة ما صرّحت به مروى بصفتها أمّاعزباء في نهاية المقابلة حين تساءلت: «هل ستنفعك تجربتي في الدراسة ؟ فأنا أراها عادية ولا أجد فيها مشاكل» قد دفعني هذا التعليق إلى التفكير مليًا، إذ يذكّرنا ضمنيًا بأن تجربة الأم العزباء تظل في الغالب الأصعب، وأن ما يبدو عاديًا إنما هو في حد ذاته استثناء. غير أن هذا «العادي» سرعان ما يكشف عند التمحيص، عن كونه محمّلًا بدلالات خفية إذ يخفي في طياته أشكالًا من التفاوت أو ممارسات تمييزية، بل وحتى أنماطًا من العنف الرمزي التي يتم التعايش معها دون وعي. وهو ما يعيدنا في مستوى أعمق إلى تلك التصورات الاجتماعية الراسخة التي ما تزال، بشكل ضمني، تربط المرأة بصورة الخطيئة وتحمّلها عبء الانحراف عن المعايير السائدة. وقد تم رصد ذلك من خلال اعتماد مروى لسياسة الإخفاء، حيث لم تُفصح إلى حدّ الآن عن ابنتها لا لوالدتها ولا للمجتمع وهو ما يتيح لها إلى حدّ ما أداء دورها الأمومي بشكل فعلي دون أن تكون ضحية تمييز طالما أن وضعها كأم عزباء بقي مخفيا عن أنظار المجتمع .

كما أظهرت تجربة مروى وشريكة مراد أنّ مشاعر الأمومة والأبوة ليست معطى ثابتًا، بل هي مشاعر متغيّرة تتشكّل حسب السياقات والظروف. ففي حين اختارت مروى الاحتفاظ بابنتها وتحمل تبعات الأمومة، نجد شريكة مراد قد تخلت عن ابنتها وهو ما يؤكد أنّ قرار الاحتفاظ أو التخلي لا يخضع لقاعدة واحدة، بل يتداخل فيه النضج الشخصي والظروف الاجتماعية.

ويمكن في هذا السياق فهم السياسة التفاوضية المعتمدة من قبل الفاعلين في التجربة مع وضعية الأمومة لا بوصفها مجرد اختيار فردي، بل كآلية لها ما يبررها، تتمثل أساسًا في حماية مصلحة الابن من النظرة الدونية التي ستُلاحقه. ويزداد هذا المعطى وضوحًا عند مقارنته بالاستراتيجية المواجهة التي اعتمدها مراد بوصفه أبا أعزب الذي اختار الإفصاح عن وضعه و هو ما انعكس في المقابل سلبًا على نفسية ابنته وعلى حياته بشكل عام. كما أظهرت الدراسة أن الدعم العائلي يشكل عنصرًا مهمًا في تجاوز الصعوبات والتحديات المرتبطة بتجربة منبوذة اجتماعيًا ,إلا أن هذا الدعم نفسه أظهر تفاوتًا جندريًا فقد حظيت الأم العزباء (مروى) تعاطفًا ومساندة من إخوتها الذكور في حين تعرضت والدة مراد للعنف المادي والمعنوي من قبل عائلة زوجها، بينما تلقى المسؤول عن التجربة مساندة من والده. توضح هذه النتائج أن التفاوت بين الجنسين لا يقتصر على الفرد نفسه فقط، بل يمتد تأثيره إلى المحيطين به، بما في ذلك الأسرة.

على أهمية هذه الدراسة فإنها لا تخلو من نقائص أهمها أن البحث ركّز على حالتين فقط، ما يحد من إمكانية تعميم النتائج على جميع حالات الأمومة والأبوة خارج مؤسسة الزواج. كما أن حساسية الموضوع وحدود الوصول إلى المعلومات قد تكون أثّرت على مدى تفصيل بعض التجارب أو كشفها بالكامل. إضافة إلى ذلك مثل التباين في الخلفيات الاجتماعية والثقافية للعائلات المعنية صعوبة في الفصل بين تأثير العوامل الفردية والعوامل المجتمعية بشكل مطلق.

لذلك يعد من المهم التركيز في البحوث المستقبلية على تعميم الدراسة على عدد أكبر من الحالات و تسليط الضوء على تجربة الأب بشكل معمق مع دراسة أثر القوانين والسياسات الاجتماعية على حماية الأطفال خاصة فيما يتعلق بمسألة البنوة والنسب الذي مازال يشكل إلى اليوم جدلا قائما. إلى جانب ذلك يبدو من المهم و الضروري تطوير المنظومة القانونية بما يدمج مقاربة النوع الاجتماعي في النصوص التشريعية التي من شأنها أن تضمن حماية للأمهات العازبات .كما يمكن إعادة النظر في التصنيفات المفهومية السائدة، عبر الاعتراف بـ"الأم العزباء" ضمن إطار "الأسرة أحادية الوالد"، باعتبارها شكلاً أسريًا قائماً فرضه الواقع الاجتماعي.

قائمة المراجع :

Amroussia, N., et al. (2017). "Is the doctor God to punish me?!" An intersectional examination of disrespectful and abusive care during childbirth against single mothers in Tunisia. Reproductive Health.

Arena, M. (2021). L'expérience des mères célibataires en Tunisie : Du récit aux droits (éthique, violence, citoyenneté). Thèse de doctorat, École des Hautes Études en Sciences Sociales, Paris.

Crenshaw, K. (1989). "Demarginalizing the intersection of race and sex: A black feminist critique of antidiscrimination doctrine, feminist theory and antiracist politics". University of Chicago Legal Forum, 1989(1). https://chicagounbound.uchicago.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1052&context=uclf. Consulté le lien le 5/04/2026.

Deschamps, C., Overney, L., & Proth, B. (2023). « Traits pour trait? Faire avec le portrait ». Journal des Anthropologies, 174-175. https://www.bing.com/ck/a?!&&p=Deschamps+Catherine%2c+Overney+Laetitia+%26+Proth+Bruno%2c+2023%2c+%c2%ab+Traits+pour+trait+%3f+-Faire+avec+le+portrait+%c2%bb%2c+journal+des+anthropologies%2f174175%2f%2c+p38%2c+en+ligne+consult%c3%a9+le+lien+10%2f03%2f2026. Consulté le lien 10/03/2026

Engels, F. (1976). L'origine de la famille, de la propriété privée et de l'État : À propos des recherches de L. H. Morgan (Œuvre originale publiée en 1884). Éditions du Progrès.

Kaufmann, J.-C. (2011). L'entretien compréhensif. Paris: Armand Colin.

Lahire, B. (2002). Portraits sociologiques : Dispositions et variations individuelles. Paris: Nathan.

Le Bris, A. (2009). « La maternité interdite: Être mère sans être épouse en Tunisie entre déni et «normification». Recherches Féministes, 22(2).

Le Bris, A. (2017). Maternités célibataires en Tunisie : Parcours pluriels et identités négociées ,Thèse de doctorat, Université Paris 8.

Martin, C. (2004). « La parentalité: Controverses autour d'un problème public ». In Y. Knibiehler & G. Neyrand (Eds.), Maternité et parentalité. Rennes: Éditions Problème Public. Consulté le lien le17/05/2026, https://www.bing.com/ck/a?!&&p=Martin%2c+C.+(2004).+La+parentalit%c3%a9+%3a+Controverses+autour+d%e2%80%99un+probl%c3%a8me+public.

Martuccelli, D., & de Singly, F. (2012). « Quelles méthodes pour une sociologie de l'individu ». In Les sociologies de l'individu : Domaines et approches.

Mafora, A., et al. (2025). "Navigating young fatherhood: Experiences and coping strategies of unmarried fathers raising children born out of wedlock". Discover Mental Health.

Melliti, I. (2024). Vulnérables: Portrait sociologiques (H. Abdessamad, Dir.). Nachaz-Dissonances.

Passeron, J.-C. (1993). « Portrait de Richard Hoggart en sociologue ». Enquête. https://doi.org/10.4000/enquete.175.

Pereira De Oliveira, C. (2013). « Le déni de grossesse: Une entité clinique valide? » Association Internationale Interactions de la Psychanalyse (A2IP), Topique, A2n°123, https://shs.cairn.info/revue-topique-2013-2-page-189?lang=fr. consulté le lien 20/04/2026.

Santé Sud. (2013). Guide de prise en charge procédurale des mères célibataires en Tunisie. Ministère des Affaires Sociales. https://www.bing.com/=l%27encadrement+des+meres+celiba-

taires&u= consulté le 12/12/2025.

Schnor, C., & Musni, D. B. (2026). « Être mère célibataire: Le rôle des inégalités socioéconomiques ». Observatoire belge des inégalités. https://inegalites.be/Etre-mere-celibataire. Consulté le lien le 11/04/2026

Sbouai, S. (2012). « Enquête: Être mère célibataire en Tunisie ». Nawat. , https://nawaat.org/2012/04/06/enquete-etre-mere-celibataire-en-tunisie.consulté le lien le 16 mars 2026.

Uchôa-Lefebvre, L. (2014). Mères célibataires au Maghreb : Défense des droits et inclusion sociale, Santé Sud.

UNICEF, (2017). "Gender equality: Glossary of terms and concepts" (p. 4). UNICEF Regional Office for South Asia, P.4, consulté le lien le 20/04/2026, https://www.bing.com/=UNICEF%2c+2017%2c+Gender+equality+Glossary+of+-Terms+and+Concepts.+UNICEF+Regional+Office+for+South+Asia%2cP.4&u

Wagner, M. (2019a). La modernité tunisienne dévoilée : Une étude autour de la femme célibataire, Cripps Senior Thèse https://scholarship.claremont.edu/scripps_theses. Consulté le lien le 10/03/2026.

بوراوي سكينة،(1994). الإصلاحات القانونية و العلاقات الأسرية، المجلة العربية لحقوق الانسان.

جمعية الحقوقيين بصفاقس،2016، مقالات في قانون العائلة، مجمع الاطرش للكتاب المختص.

خنيفر هاجر. (2023). «العنف ضد الأمهات العازبات». المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية, كراسات المنتدى عدد 9.

شيخاوي، ح.، خويلي، ر.، شناوي، ه.، رمضاني شمس، ع. (2024). كتيب التقاطعية. هينريش بيل.

